



ود قلبه لو ينطق ليقول لهم : لعنكم الله أنا قوي بهمة صاحبي بروحه التي تغذى قوتي ليلا ونهارا بعزمته التي تزيد من دقاتي
التي تمدني وتمده بالحياة

تدعون بأني سكت عن النبض ، توقيت عن الضغط ، فليوقف الله قلوبكم يا مجرمون !!
أسكتموني بأفعالكم القنزة المجردة من الرحمة ..
لا تقولوا عنى ضعيفا أنا قوي حتى آخر نبضة حتى آخر صوت حتى آخر ضخة دم ..

أول شهيد في مدينة الكسوة، صاحب ذلك القلب القوي ، القلب (الحديدي) ، الذي بقي 38 عاما يضج له الدم عزيزا قويا
شامخا ليبقى معاذ 38 عاما لا يشبه أحدا بحبه للكرامة والحرية.

رفض كل ما يجري من ظلم وقتل واستبداد .. فخرج وتظاهر مع أهل مدینته الكسوة يوما بعد يوم لم يمل ولم يكل وكالمعتاد
كان مصير كل من يخرج في تلك الأيام إما القتل برصاصهم الشيطاني العشوائي أو الاعتقال ليكون موته بطيناً مؤلماً بحق
فتربيصته عيونهم لتقتنصل فرصة اعتقاله لم يكونوا ليتحملوا فكرة وجود حر عزيز في هذا البلد فكانوا يصطادونهم بكل خبث
وحشية ظنا منهم أنهم سيتخلصون من أبطالنا !!

يا لغبائهم ما علموا أن كل قطرة يسقطونها أرضا ستنتاب الآلاف من الأبطال من الأشبال من الحرائر
لم تكن والدة معاذ ، وهي محامية ومعلمة ستينية من أوائل النساء المتعلمات في الكسوة ، تظن أن خروجها إلى صلاة
الصبح قد يتمغض عن اعتقال أوسط أولادها ومعه أخيه ، خرجت من باب المنزل دون أن تنتبه إلى التواجد الأمني
المكثف أمام بيتها ، فقد كانت الثكنة العسكرية المقابلة لبيتهم موجودة دوماً ، ولكن عشرات الجنود والعناصر الأمنية كانوا

يقفون أمامها فانتبهت وأرادت الرجوع إلى البيت من فورها
- تعالى معنا..

- لا.. لا.. سأعود إلى البيت لن أزعجكم.. سأعود إلى البيت.

- سيطرون النار عليك إن عدت.. تعالى معنا.

لم يسمحوا لها بالعودة إلى البيت ، وأخذوها إلى المفرزة القرية من البيت بحجة الحفاظ على سلامتها، ولكنهم في هذه اللحظة كانوا يقتحمون بيتها ويعتقلون أبنائها الثلاثة: محمد و معاذ و نداء

حين عادت إلى البيت كان ضوء الصباح ساطعاً ، دخلت بهدوء معتقدة أن أبنائها ما زالوا نائمين، ولم يشعروا بغيابها لكنها فوجئت ببناتها الثلاث وكناتها واقفات في صالة المنزل ليخبروها بأن الأمان أتي وأخذ الشباب.

لم يكن أحد من الشباب يشتراك بشكل فاعل في المظاهرات كمعاذ، وربما كان هذا السبب الذي جعل محمد وندا يخرجان بعد يومين من المعتقل، وآثار الضرب والتعذيب تغطي جسديهما، فيما يقي معاذ هناك في غياهب الاعتقال يذوق مرارة الألم والتعذيب الوحشي، هذا ما جعل أخيه يقضيان الأيام يبحثان عنه في كل فروع الأمن المنتشرة على مساحة دمشق.

كل يوم كانت والدة معاذ تنتظر وعيناها معلقتان بساعة الحائط ، حينما تدق الساعة الثانية ظهراً تفقد الأمل بخروج معاذ وتنتظر طلوع صباح اليوم التالي.

وأخيراً قيل لهم إن معاذ في فرع أمن الدولة بكفرسوسة كما قيل لهم إن معاذ ومعه أربعة شباب من رفاقه سيخرجون اليوم 9/5/2011 إلى المحكمة ومن ثم سيطلق سراحهم.

هذا ما جعل البيت يتحول إلى ساحة عيد وصارت أخواته وزوجته يجهزن البيت للاحتفال بخروجه. في ذاك اليوم المنشود خرج رفقاء الأربعة ولم يكن معاذ معهم! وبعد ساعات أثاهم اتصال إلى البيت فأجابـت أخته.. ثم صارت تبكي وتضرب على رأسها سأـلـتها الأم: حكمـوه؟

لتقول لها: يا ليـت..

فردت الأم متسائلة: قـصـوه؟

قالـتـ الـابـنةـ: مـاتـ !!!

فقد أخبرـوهـمـ بـأنـ معـاذـ فـيـ المستـشـفىـ وـقدـ تـعرـضـ لـأـزـمـةـ قـلـبـيـةـ !!!!!

طيلة الطريق إلى المستشفى والأم تفكـرـ بـأنـ قـلـبـ معـاذـ كانـ قـوـياـ طـيـلةـ حـيـاتـهـ، وـعـمـلـهـ العـضـليـ المـجـهـدـ فـيـ مـعـمـلـ مـارـ للـمنظـفـاتـ يـدـلـ علىـ ذـلـكـ كـمـاـ كـانـ تـأـمـلـ، فـهـيـ فـيـ طـرـيقـهاـ لـإنـقـاذـ معـاذـ ، لـأنـهاـ تـعـرـفـ أـنـ ثـمـةـ الـكـثـيرـ نـجاـ مـنـ الـأـزمـاتـ أوـ السـكـتـاتـ الـقـلـبـيـةـ

حينـماـ وـصـلـتـ الـأـمـ وـابـنـتـهاـ إـلـىـ مـسـتـشـفـىـ الـمـجـهـدـ كـانـ وـلـدـاهـاـ هـنـاكـ وـصـارـ عـنـاصـرـ الـأـمـنـ يـصـرـخـونـ عـلـيـهـمـ: لـمـاـذاـ جـلـبـتوـهـاـ إـلـىـ هـنـاـ؟

ردـ الشـابـيـانـ إـنـهـ أـمـ وـأـنـتـ لـتـطمـئـنـ عـلـىـ اـبـنـهـ !!

فيـماـ كـانـتـ الـأـمـ تـفـكـرـ بـأنـهاـ يـجـبـ أـلـاـ تـنـهـارـ لـأـنـهـ عـلـىـ مـاـ يـبـدـوـ أـصـبـحـ وـاضـحـاـ أـنـ معـاذـ مـاتـ ..

أـعـطـوهـمـ الجـثـةـ مـكـفـنةـ، وـكـانـتـ الأـورـاقـ مـعـدـةـ سـابـقاـ وـفـيهـاـ أـنـ معـاذـ قـدـ مـاتـ بـسـكـتـةـ قـلـبـيـةـ، وـرـافـقـهـمـ عـنـاصـرـ الـأـمـنـ إـلـىـ الـبـيـتـ، وـظـلـلـوـهـمـ حـتـىـ خـرـجـتـ جـنـازـتـهـ وـدـفـنـ فـيـ مـقـبـرـةـ الـكـسوـةـ.

هـذـاـ مـاـ جـعـلـ أـهـلـهـ غـيـرـ قـادـرـينـ عـلـىـ رـؤـيـةـ جـثـتـهـ جـيـداـ أـوـ تـفـحـصـهـاـ ، كـمـاـ تـمـ منـعـ الـحـدـيـثـ عـنـ تـفـاصـيـلـ مـقـتـلـ معـاذـ، بلـ صـارـ يـشـاعـ بـأـنـ معـاذـ بـقـيـ طـيـلةـ حـيـاتـهـ مـرـيـضاـ بـالـفـلـبـ.

لمـ يـعـرـفـ أـحـدـ مـاـذـاـ حدـثـ بـالـتـفـصـيـلـ فـيـ فـرـوعـ الـمـوـتـ تـلـكـ، لـكـنـ مـاـ هوـ مـعـرـوفـ أـنـ معـاذـ لمـ يـكـنـ مـرـيـضاـ أـبـداـ، بلـ كـانـ شـابـاـ مـوـفـورـ الـصـحـةـ وـالـكـرـامـةـ، وـهـذـاـ مـاـ جـعـلـهـ يـدـفعـ حـيـاتـهـ ثـمـنـاـ لـخـرـوجـهـ فـيـ مـظـاهـرـاتـ الـكـسوـةـ مـنـ أـجـلـ الـحرـيـةـ الـمـنـشـوـدـةـ.

رحمـكـ اللهـ يـاـ معـاذـ .. ليـتـناـ نـمـلـكـ قـلـبـكـ القـويـ الـذـيـ اـرـتـاعـواـ مـنـ مـدـىـ قـوـتـهـ وـشـمـوـخـهـ فـحاـولـواـ بـطـرـقـهـمـ الـقـذـرـةـ قـتـلـهـ، إـذـلـالـهـ وـوـالـلـهـ لـمـ يـنـجـحـواـ بـذـلـكـ فـقـدـ اـسـتـشـهـدـتـ يـاـ معـاذـ وـأـنـتـ عـزـيزـ النـفـسـ شـامـخـ الـقـلـبـ وـسـتـبـقـيـ كـذـلـكـ مـدـىـ الـحـيـاةـ رـغـماـ عـنـ أـنـوـفـهـمـ

المتعلقة.

قصص شهداء الثورة السورية

المصادر: